الدنيا ثلاثة أيام

🔺 قال الله -تعالى-:
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات وقال ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكَّر فيها».

🔺 قال رسول الله ﷺ:
«لا تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ: عَن عُمُرِه فيما أفناهُ، وعن جسدِهِ فيما أبلاهُ، وعن عِلمِهِ ماذا عَمِلَ فيهِ، وعن مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أنفقَهُ».

🔺 قال ابن عمر -رضي الله عنه-:
«إذا أمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِن حَياتِكَ لِمَوْتِكَ».

🔺 قال الحسن البصري -رحمه الله-:
«إنَّما الدُّنْيا ثَلاثَةُ أيّامٍ: مَضى أمْسِ بِما فِيهِ، وغَدًا لَعَلَّكَ لا تُدْرِكُهُ، فانْظُرْ ما أنْتَ عامَلٌ فِي يَوْمِكَ».

🔺 إن ساعات العمر ساعات محدودة، سريعة الانقضاء يومًا بعد يوم، وما انقضى منها لن يعود.

🔺 والوقتُ أنفسُ ما عُنِيتَ بحفظِه ••• وأراهُ أسهلَ ما عَلَيْكَ يَضيعُ

🔺 قال ابن عثيمين -رحمه الله-:
«أعزُّ مال الإنسان: عمره، والعجب أن العمر هو أرخص ما يهتم به الإنسان! فتجده يبخل بالدرهم والدينار، ولكنه لا يبخل بالساعات الكثيرة التي تذهب من عمره بلا فائدة، مع أن العمر أغلى».

🔺 فالحُر العاقل يترفع عن سفاسف الأمور حفاظًا على وقته؛ فيبتعد عن التفاهات وما لا قيمة له.

🔺 والحر الحكيم لا يلتفت لمراحل تم تجاوزها، ويتنزه ويبتعد عن تُرَّهات الأمور، وهو حامل لواء ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

🔺 والحر القوي صاحب حزم مع وقته، متَعَطِّش لما يترتب عليه عمل، مع تواضع وطهر قلب وكرم.

🔺 والحر الرشيد لا يجعل ترهات الأمور تتسلل إلى ذهنه ووقته ويومه، قال ابن القيم -رحمه الله-: «إذا أراد الله بالعبد خيرًا أعانَه بالوقت، وجعل وقته مُساعدًا لَه، وإذا أرادَ به شَرًّا جَعلَ وقتَه عليه، وناكدَهُ وقتَه».

🔺 وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ لرجلٍ وهو يَعِظُه:
«اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل هَرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل موتِك».

🔺 كالمبادرة في اغتنام الوقت عند سعة اليد، قال ﷺ: «تصدَّقوا قبل أن لا تَصَدَّقوا؛ تصدَّق رجلٌ من دِيناره، تصدَّق رجلٌ من درهمِه».

🔺 واعلم يا عبد الله أن النِّعم من الله -تعالى- مرتبطة بالوقت، وعند زوالها سيعرف الإنسان قَدْرها، قال أحمد بن حنبل -رحمه الله-: «ما شبَّهتُ الشباب إلا بشيءٍ كان في كُمّي فسقط!».

🔺 قال ابن القيم -رحمه الله-:
«فالعارف ابن وقته، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلُّها».

🔺 فكل من أمضى وقته في غير منفعة لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة فقد أساء وظلم نفسه، قال رسولُ الله ﷺ: «سبعٌ يَجري للعبد أجرُهنَّ وهو في قبره بعد موته: مَن علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورَّث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته».

⚠ قالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-:
«إنِّي أكْرَهُ أنْ أرى الرَّجُلَ فارِغًا، لا فِي عَمِلِ دُنْيا ولا آخِرَةٍ».

⚠ وعن الشعبي -رحمه الله- أنه رأى رجلًا يشيل حجرًا، فقال:
«ليس بهذا أُمِرَ الفارغ، وقعود الرجل فارغًا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعنيه في دينه أو دنياه من سَفَهِ الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة».

⚠ قال ابن باز -رحمه الله-:
«هذا الوقت يحفظه [المسلم] فيما ينفعه في دينه، أو في دنياه، أو في مزرعته لسقيها والقيام بحاجاتها، أو في السوق لطلب الرزق؛ سوق البيع والشراء لطلب الرزق، ويتحرى الحلال، ويحذر شهادة الزور، ويحذر الكذب، ويحذر الغش، فلا بأس كله طيب».

⚠ قال -تعالى-: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾، قال مجاهد -رحمه الله-:
«إذا فرغت من أمر الدنيا وقمت إلى الصلاة، فاجعل رغبتك ونيتك له -تعالى-».

⚠ قال عمارة بن خزيمة بن ثابت -رحمه الله-:
«سمعت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول لأبي: ما يمنعك أن تغرس أرضك؟
فقال له أبي -رضي الله عنه-: أنا شيخ كبير أموت غدًا.
فقال له عمر: أعزم عليك لتغرسنها.
فقال عمارة: فلقد رأيت عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي».

⚠ وهذا بَيان النبي ﷺ لنهج التعامل مع الوقت، بقوله ﷺ:
«يا حنظلةُ، ساعةً وساعةً، ساعةً وساعةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

⚠ قال ابن عثيمين -رحمه الله-:
«يعني: ساعة للرب -تعالى-، وساعة مع الأهل والأولاد، وساعة للنفس حتى يعطي الإنسان لنفسه راحتها، ويعطي ذوي الحقوق حقوقهم... حتى يقوم

الإنسان بجميع الحقوق التي عليه على وجه الراحة، ويتعبد لله -تعالى- براحة؛ لأن الإنسان إذا أثقل على نفسه وشدد عليها مل وتعب، وأضاع حقوقًا كثيرة».

🔺 قوله ﷺ: «ساعة وساعة، ساعة وساعة»؛ لأن النفوس تمل وتتعب كما تتعب الأبدان، فيجب على الإنسان أن يُعطيَ كل شيء حقه، كما بَيَّن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- هذا المعنى بقوله: «جالَسْتُ رسولَ اللهِ ﷺ أكثرَ مِن مائةِ مرَّةٍ، فكان أصحابُه يتناشَدونَ الشِّعرَ ويتذاكَرونَ أشياءَ مِن أمرِ الجاهليَّةِ وهو ساكتٌ، وربَّما تبسَّم معهم ﷺ».

كتبه: **الشيخ محمد عثمان العنجري**

الجمعة 4 شعبان 1444هـ

الموافق 2023/2/24م